وان لم تفعل فانت كافر فاخذ زني وافعل كما امرتك به ولا
تثبت لنفسك قولا ولا فعلا وانا الخلاق العليم وسئل رضي
الله عنه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة
والالفاظ المقيدة ايها افضل في حقه صلى الله عليه وسلم ومثل
الاطلاق الذي يعتمده المصلي في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم
مطلق عند الله ام لا ومثل التقييد الذي يتدبر امنه المصلي هو
مقيد عند الله او مطلق فقال رضي الله عنه للسائل لا تستعمل
نفسك في شيء من حيث نظرك الى اطلاقه او تقييده فان الاطلاق
غايته التقييد كما ان التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بان الاحوال
الموصوف بالاطلاق او التقييد غير مفتقرة الى وصفها بها
مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق تعالى حدا
لها تتميز به عن غيرها وحكم الاطلاع لنا على حقايق الذوات
لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك او لغيره وكيف
يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب
الالهي اوكيف يحكم على الصفات التي هي اعراض ببقائها زمانين في
عرض اخر فكيف ببقائها في جوهر واحد فاذا قال المصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد عدد ما كان وعدد ما يكون
وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد
والمعدود حسا ومعنى واستغرق ايضا الزمن المطلق باقسامه
واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى القدرة والعلم واذا
كان المصلي لا نسبة له الى ربه هذا العموم والشمول لصفته وحصر
وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون
الا على صورة عاملها كما اشار اليه حديث الولد سر ابيه فمن علم

ما ذكرناه وحققه علم انه لا يظهر له عمل ولا صلاة ولا قراءة ولا
وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب
رتبته في التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا
او مقيدا فلا تتعب نفسك يا اخي في شيء وصل عليه كما امرك الله تعالى
ان تصلي عليه لتكون عبدا مخلصا امرك ربك بشيء امتثلت امره
ولتكن هذا شانك في جميع عباداتك البدنية والقلبية وكان
رضي الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذي جعله
الله تعالى آلة يقطع الانسان بحدها كل شيء والقلب وعاء الكل
واصلاح الطعمة اصل ذلك وغيره فان الآنا اذا كان شفافا كالزجاج
والبلور وبا قوته ظهر ما فيه على صورة الانا ولونه من استدارة وتربيع
وغير ذلك واذا كان الانا غير شفاف كالخشب والحديد والفخار
وغيرها لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة مع
ان هذه الآلة اذا طبع فيها الخير او الشر مكث وداوم ما لم تتغير
النشاة من اصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقايق لا تتبدل
ولان القدرة انما تتعلق بتغيير الصور قبل كمال تكوينها قال
وهذا سر من لم يشهده ولم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان محتجبا
بصفة ما فيه كذلك لان القلب دائما له الحكم على الجسد والروح
وصفاتها كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح الطعمة ومن هنا
قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فتامل كيف اتى
بلفظ كل التي تقتضي العموم والشمول بعرصه ما ذكرناه ومن
كلام سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه اذا صلح القلب كان
بيت الله ومهبط الوحي والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)